فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجي
لا عمرو فانه يدل على انتفاء المجي عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجي
عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجي من جهة ان النفي الضمني
ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني لما في انما اذ لا
قيت اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجي على انتفائه عن عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعة
اي مجامعة النفي بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة
نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون
الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال الشيخ عبد القاهر
لا تحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل
على الامتناع عند قصد التحقيق والتأكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل
النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله
المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا
ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه
مشوبا بخطأ لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون لخبر مختلط
من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى (كذا قال الشيخ عبد القاهر)
هذا يكون موافقا لما في المفتاح تقول لصاحبك وقد رأيت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده
غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول

المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال كونه
قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون
وهم الصحابة رضي كانوا عالمين بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري من الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه
امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار
المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه او قلبا عطف على قوله
افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا
منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار
المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا
من التنافي بين الرسالة والبشرية (وهم الرسل) فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر اي مقصورون على البشرية
ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي
بين البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية
حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكأنهم سلموا انتفاء الرسالة منهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول
الرسل للمخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته (جوابا لها)
ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم (عطف على ليعثر)
انتفاء الرسالة فكأنهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن
الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق
كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما

اي كما هو دأب المناظرين

Copyright © King Saud University